ولأنتم عُدد الخلافة إن غدا أو راح منها مجلسٌ أو موكبُ
والسابقون إلى أوائل دعوة يرضى لها ربّ السماء ويغضبُ

فرأى أن الله يؤيد هذه السلالة ويُعلى ذكرها ، ويجعلها أهلا للخلافة ، وبذلك ينصر الدعوة ويرضى لأصحابها ويغضب لأعدائها . وابن هانئ الأندلسى وجد لبنى هاشم حقًّا فى الحكم على مثلث السنين :

بنى هاشمٍ قد أنجز الله وعده وأطْلَعَ فيكم شمسه وهى دالكُ[1]
ونادت بشارات الحسين كتائبٌ تمطى سراعاً فى قناها المعارِكُ

فأعاد سيرة الحسين والثأر له ، ودعا لهذه الفئة السياسية أن تظل فى الخلافة وأن يظل حكمها مبسوطاً على الناس ، كذلك ثابر الشعراء فى عصبيتهم القبلية ينزعون إليها كلما لمسوا السياسة أو أرسلوا شعرهم فى الملوك والحكام سواء فى الشام أو فى مصر والعراق ، وكان هذا الشعر يثور وينتصر حين تكثر الدويلات ويسود الانتقام ويغلب التنافر والتنافس فى الحكم ، طوراً بين حلب ودمشق وبغداد وفارس ، وطوراً بين مصر والشام أو بين الشيعة والسنة على اختلاف العصور .

* * *

فلما كان العصر الحديث وقامت الآستانة ، نشأ فى المديح السياسى ميل إلى العروبة طوراً وإلى الإسلام أطواراً . فسار شوقى فى ركاب الآستانة وامتدح الخلفاء العثمانيين لعلهم يمدون رواقهم على الإسلام ويرساون رايتهم فى نصره والدعوة له ، وقد ضربنا الأمثال لهذا الشعر يمتدح به شوقى عبد الحميد حيناً والخديو حيناً آخر ، وينتصر لمصطفى كمال ثم يمتدح رجالات مصر ممن كانوا يسعون فى استقلالها وتفردها بالحكم — كما رأينا فى فصل سابق.

ولما كانت الحرب العالمية الأولى ، وانفصلت الدول العربية عن الآستانة ،

(١) دالك . مصدر ، غائب زال عن كبد السماء .